دراسات
في
تاريخ وآثار
الأردن

المجلد الرابع

دائرة الآثار العامة ـ عمّان
بالتعاون مع
Maison de l'Orient Méditerranéen,
Université Lumiere, Lyon 2

لجنة الاشراف العلمي:

الدكتور صفوان التل - المدير العام
الدكتور غازي بيشة
الدكتور فوزي زيادين
الدكتورة خيرية عمرو
الآنسة منى زغلول - أمينة سر اللجنة

لجنة التحرير:

الآنسة منى زغلول و د. خيرية عمرو (المقالات باللغتين العربية والإنجليزية)
د. فوزي زيادين والآنسة راوية نبيل (المقالات باللغة الفرنسية)
الآنسة نظمية رضا توفيق (تجميع المقالات)

الإشراف على التصميم والإخراج : الآنسة منى زغلول

الطبعة الأولى ١٩٩٢
مطبوعات دائرة الآثار العامة، ص.ب : ٨٨، عمّان - الأردن

بالتعاون مع
Maison de l'Orient Méditerranéen,
Université Lumiere, Lyons 2, France

الفهـرس

١ ـ الأماكن والقبائل من خلال النقوش الصفوية.
فـواز الخريشـــة .....

٢ ـ دور الضرب الأموية في الأردن.
صـالح ســـاري .....

الأماكن والقبائل من خلال النقوش الصفوية

فواز الخريشة
معهد الآثار والانثروبولوجيا
جامعة اليرموك
اربـــد

Fawwaz Al Khraysheh
Institute of Archaeology and Anthropology
Yarmouk University
Irbid
Jordan

لم يول أحد من الباحثين في النقوش الشمالية أسماء الأماكن وعلاقة القبائل العربية بها قبل الاسلام أية دراسة مستقلة، بل اقتصروا على ذكرها أثناء نشرهم للنقوش وتسجيلها ضمن فهارس أسماء الاعلام، رغم وجود العديد من الأماكن في النقوش وتصريح كاتبيها بأنهم زاروا هذا المكان أو ذاك أو عاشوا فيه، أو أنه تعرض للاعتداء أو الغزو، على أن بعض الدارسين قد فطن لأهمية مثل هذه الدراسة، فأشار إلى ذلك إشارة عابرة مثل لانكستر هاردنج الذي قال بأنه استثنى أسماء الأماكن من فهرسه الكبير للأسماء (Harding 1971: 928)، وهو بهذه العبارة القصيرة يفصح عن اهتمامه بأسماء الأماكن، ذلك الاهتمام الذي دفعه لأن يفرد هو وونيت فهرساً بسيطاً للأماكن التي وردت في النقوش الصفوية التي نشراها عام ١٩٧٨ (Winnett and Harding 1978: 627)، ومن الجدير بالذكر هنا أن دراسة أسماء الأماكن في الكتابات السامية بشكل عام قد حظيت في الفترة التي تلت ظهور أطلس توبنجن بالعديد من الدراسات كالدراسة التي قام بها الدكتور عبدالله الشيبه لأسماء الأماكن في النقوش العربية الجنوبية (AL-Scheiba 1982) ودراسة أسماء الأماكن في بلاد الشام التي اجراها الدكتور عبدالله الحلو (AL-Hilou 1986) وذلك لأهمية مثل هذه الدراسات عند الباحثين في التاريخ والآثار إذا ما أرادوا وضع خريطة أثرية تبين التجمعات العمرانية والسكانية، وأماكن الحضارات التي سادت ثم بادت، كما أنها تساعدهم في معرفة العلاقات التجارية والسياسية بين شعوب المنطقة، ذلك أن ورود اسم مكان معين في نقوش حضارات مختلفة أو متعاقبة يجعلنا نقدر أهمية ذلك المكان من خلال الفترات الزمنية التي ازدهر فيها وعلاقاته بالأمم المجاورة، ولعل خير مثال على هذا، قرية ذات كاهل (الفاو حالياً والتي تقع في وسط الجزيرة العربية) وقد ذكرت قرية في النقوش العربية الجنوبية أكثر من مره (Ja 576, 660, 665 وانظر (الروسان ١٩٨٩)، فكان ورودها في نقوش المسند دافعاً للعلماء والباحثين في تاريخ وآثار الجزيرة العربية للبحث والتنقيب عنها، إلى أن جاء الدكتور عبدالرحمن الانصاري على رأس فريق من علماء الآثار والنقوش حيث أجرى عدة حفريات أثرية في المنطقة السكنية والمقابر (الانصاري ١٩٨٢) فتسنى له بذلك الكشف عن مدينة عربية ازدهرت قبيل الميلاد وفي القرون الميلادية الأولى من خلال الطريق التجاري ولكونها دولة حاجزة عاشت على أطراف دول جنوب الجزيرة العربية وإن كانت بعض دول جنوب الجزيرة تُغير عليها بين الحين والآخر، وهي بذلك تشبه دويلات الغساسنة والمناذره في الشمال (يوسف عبدالله ١٩٨٧).

ويوضح لنا المثال السابق أهمية دراسة أسماء الأماكن التي ترد في النقوش العربية الشمالية، خاصة وأن حضارة الصفويين لا تزال يكتنفها كثير من الغموض، إذ لا نعرف حتى اليوم عن تاريخهم إلا شذرات متفرقة في نقوشهم المنشورة والتي تزيد على اثني عشر الف نقش ولكنها لا تذكر إلّا أحداثاً فردية أو أحداثاً عامة وقعت لهم أو لجيرانهم كسنة حرب النبط أو سنة الثلج وما شابه ذلك من تواريخ، كما أننا نجهل المكان الذي تعلم فيه أصحاب هذه النقوش الكتابة والقراءة، ولا نعلم عن تكوينهم السياسي أو الدولة التي كانوا ينتمون اليها شيئاً حتى وقتنا الحاضر، غير أن بعض نقوشهم تشير إلى ترددهم على الأماكن المزدهرة إبان القرون الميلادية الأولى أو قبيل الميلاد ومن بين هذه الأماكن:

تدمـــر

أصبحت تدمر مدينة تجارية هامة بعد أن سقطت سوريا وشمال غرب الجزيرة العربية في يد الرومان عندما استولوا على البتراء في عام ١٠٦ م، فتم لهم بذلك السيطرة على طرق القوافل القديمة التي تحول قسم منها إلى تدمر مروراً بصحراء شمال الجزيرة العربية وبادية الشام إلى تدمر بدلاً من الطريق القديمة. وقد عرفت تدمر منذ أيام الأشوريين كما كانت في طريقها للازدهار منذ نهاية القرن الأول ق.م على

الأقل (احسان عباس ١٩٩٠ : ٩٦ ـ ١٠٧). وقد تردد اسم تدمر في ست نقوش صفوية كتب اثنين منها أفراد ينتمون لقبيلة ضيف وتضرعا في نهاية النقشين للات وبعل، بعد أن ذكرا بأنهما ذهبا لتدمر.

١ ـ "لاسد بن خالص بن نعمان من قبيلة ضيف وسافر إلى تدمر فيا بعل سلام" (CIS 1649).

٢ ـ "لتيم الله بن جهم بن عوذ بن تيم ..... بن ضيف وسار إلى تدمر فياللات ويا بعل سلام ..." (CIS 1665).

أما كاتب النقش الثالث فينتمي إلى قبيلة اصر، وقد ذكر بأنه ذهب إلى تدمر أيضاً وتضرع في نهاية النقش للالهة اللات لتمنحه السلامة.

٣ ـ "لهانيء بن مانعة بن لقيط بن اثع بن شبر من قبيلة اصر وسار إلى تدمر" (CIS 1664).

وإذا كان كاتب النقش الرابع الذي لم يذكر لنا قبيلته يشترك مع سابقيه في القول بأنه زار تدمر فأن كاتب النقش الخامس يروي لنا بأنه عاد من تدمر.

٤ ـ "لعجل بن اويس بن صاعد وارتحل لتدمر فياللات سلام" (CIS 663).

٥ ـ "لعم بن شامت بن غانم بن انعم وأتى من تدمر فياللات سلام" (LP 717).

ويلاحظ من خلال هذه النقوش القصيرة بأن كاتبيها لم يذكروا لنا سبب زيارتهم لتدمر أو ترددهم عليها كأن يكون ذلك لارتباط بعض القبائل الصفوية بتدمر تجارياً أو سياسياً، خاصة وأن الآلهة التي تضرعوا اليها في هذه النقوش الهة تعبّد لها التدمريون أثناء ازدهار دولتهم، ولكن كاتب النقش السادس يروي بأنه ورد تدمر صباحاً وقتل شخصاً يدعى المالك بن افتنيّ، وقد تضرع هو الآخر للإله "رضى" الذي عبد في تدمر أيضاً.

٦ ـ "لعمران بن وفيق وصبّح تدمر فقتل المالك بن افتنيّ بن حارض فيا رضى سلام" (WH 2833A).

ويبدو أن العلاقة بين التدمريين وسكان الحّره كانت علاقة وطيدة إذ وجد العلماء عشرات النقوش الصفوية التي كتبها أفراد ينتمون لقبائل عويذ، ماعس والنماره حول تدمر كما وجدت نقوش صفوية في الصالحية ميناء التدمريين على الفرات (Torrey 1931; 1932) وقد تم اكتشاف نقش كتب بالتدمرية والصفوية في تدمر نفسها ولم ينشر بعد (Graf 1989: 158) هذا بالاضافة لنقوش تدمرية وجدت في منطقة الرويشد بالأردن (Oxtoby 1962: 102; Winnett and Harding 1978: 90).

من هنا يتبين لنا بأن أفراداً من قبائل اصر، ضيف، عويذ ماعس، النماره كانوا على علاقة بتدمر ابّان فترة ازدهارها أو بعد ذلك، ويبدو أن طبيعة هذه العلاقة كانت طبيعة ولاء وتبعية، ذلك لأن كاتبي هذه النقوش قد تضرعوا لآلهة تدمرية ولم يتضرعوا لآلهتهم الخاصة كجد ضيف، جد عويذ أو الآلهة التي اشتركوا في عبادتها مع الأنباط كشيع القوم وذي الشرى، ولعل علاقات تجارية قد ربطت بين التدمريين والصفويين خاصة وأن كثيراً من طرق القوافل قد انتقلت عن البتراء بعد سقوطها إلى مدينة تدمر مما دفع التجار إلى المرور بالصحراء الشرقية الممتدة بين حائل وتدمر وذلك مروراً بمناطق انتشار الصفويين في الحرّة فراراً من دفع الرسوم الباهظة التي فرضها الرومان على بضائعهم.

بصـــرى

تعود شهرة بصرى الشام التي بنيت في منطقة زارعية خصبة تتوافر فيها المياه، لوقوعها على الطريق التجاري الذي يربط الجزيرة العربية ببلاد الشام، فقد كانت واحدة من المدن النبطية المهمة في حوران منذ نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، ثم ازدادت ازدهاراً أيام رب ايل الثاني (Wenning 1987: 42) وقد بلغت أوج ازدهارها عندما أصبحت عاصمة للمقاطعة العربية للروم منذ عام ١٠٦م، لذا فأنه ليس غريباً أن يشير اليها الصفويون في كتاباتهم، خاصة وأن معظم نقوشهم قد اكتشفت في مناطق حوارن وجبل الدروز والحرّة المحيطة بهما وقد ورد اسم بصرى في نقشين منشورين هما :

١ ـ "لمحاور بن ع م ف ن بن أذينه ورجع بغنيمته سنت حرب هـ م ذ ي أل رم ببصرى [- - -]" (CIS 4448).

٢ ـ "لناتي بن خازن وتمرد على رم سنت أتى هـ م ذي بصرى فيا اللات سلام" (SIJ 78). كما يعتقد كثير من الباحثين بأن الصفويين كانو يطلقون اسم "المدينة" على بصرى (Winnett and Harding 1978: 272; Knauf 1984; Graf 1989: 152) فإذا كانت (هـ م دن ت) هي التسمية الثانية لبصرى عند الصفويين فأنها ترد في خمس نقوش صفوية أخرى هي :

١ ـ "لصبح بن رميان بن أميه (بن) شمال من قبيلة ضيف وولد المعزي سنت نجّى قيصر (الجيش الروماني) المدينة فيا اللات أحميه من الأعداء، واشتاق لأخيه غير ايل فياذا الشرى سلام" (WH 1698B).

٢ ـ "لمالك بن رميان بنت صبح بن شامت وولد المعزى سنت نجّى قيصر (الجيش الروماني) المدينة فياجد ضيف سلّم من الأعداء" (WH 1725B).

٣ ـ "لجمم بن أنعم بن أذينه بن قادم وسكن الصحراء سنت حجزه بعل سمين (في) المدينة ـ ـ ـ" (CIS 1240).

٤ ـ "لمغير بن أوس بن زبنى بن أوس من قبيلة جعبر وسافر سنت برح أقصى المدينة فيا اللات (امنحيه) ابلا غنيمه من الأعداء" (CIS 4332).

ويلاحظ أن الذين كانوا يسمون بصرى بالمدينة هم من أبناء قبائل ضيف وجعبر وأنهم قد تضرعوا بشكل عام للالهة اللات كي تحميهم من الأعداء كما ذكروا آلهتهم الخاصة بهم مثل جد ضيف وذو الشرى، بل أن صاحب النقش الأخير قد طلب من اللات أن تساعده في الحصول على ابل من أعدائه على سبيل الغنيمة، فهل كان هؤلاء الأعداء الذين يطلب كاتبو النقوش من آلهتهم السلامة منهم، هم الفرس المذيين كما يرى معظم الباحثين (Littmann 1903; Winnett 1959; Oxtoby 1968; Knauf 1984; etc.) حين اعتقدوا بأن هذه النقوش تشير لوجود حرب بين الفرس والروم في بصرى، أم أنهم التدمريون الذين ظن ديفيد غراف (Graf 1989) بأنهم احتلوا بصرى إبان ثورة زنوبيا على الرومان.

سيـــع

لم يثبت إلى الآن بأن كانت سيع مدينة عادية كباقي المدن المعروفة آنذاك، وإنما كانت مدينة مقدسة تكثر فيها المعابد، حيث بنى فيها الأنباط إلى جانب معابد أخرى معبداً ضخماً للاله بعل سمين في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، كما بنى فيها الرومان معابد أخرى ابان الفترة الرومانية (Winning 1940; 1984: 31-38 Nr.24-26)، وقد عرف الصفويون سيع أثناء تعبدهم وحجهم لبعل سمين (Littmann 1901; Dentzer 1985: 67) غير أن اسم سيع لم يرد سوى مرّة واحدة في النقوش الصفوية.

١ ـ "لأوس بن أوس من قبيلة عبيشة وتمرد على (أ ل رم) فيا بعل سمين اله سيع سلام" (CNSI 424).

وإذا كانت قبيلة عبيشة واحدة من القبائل التي يشك بانتمائها للقبائل الصفوية لأن أفرادها قد كتبوا نقوشاً بالنبطية واليونانية (Graf 1978) فان أفراداً من قبيلة نغبر الصفوية قد حجوا لهذا الاله.

١ ـ "لعزهم بن ..... من قبيلة نغبر (ل) سنت حج بيت بعل سمين" (LP 350).

حيث يؤكد هذا النقش بأن الصفويين قد أطلقوا لفظ "البيت" على معبد بعل سمين، تماماً كعرب الجاهلية الذي أطلقوا اسم البيت على الكعبة، هذا وان بعض النقوش الصفوية لتؤكد ممارسة من كتبوها لعادة الذبح للآلهة خاصة يثع وبعل سمين (LTS 24-26).

الحـــرّه

يظهر من خلال كثرة عدد النقوش التي وجدت في الحرّة الأردنية ـ السورية بأن الصفويين كانوا يعتبرون الحرّة من بين الأماكن المحببة والمفضلة عندهم، وقد ذكروها في كتاباتهم باسم الحرّه مطلقه أو مضافة لاسم آخر في عدد من النقوش.

١ ـ "لشنيف بن عقرب بن ضباعه بن لبأ بن العويذ وارتحل ليرعى في الحرّه"(CIS 3131) .

٢ ـ "لجوعان بن سعد بن ك ت ل بن ضبعان وربّع الصحراء فالحرّه" (NSI 107).

وإذا كانت حرار العرب كثيرة ولها تسميات مختلفة في أيامنا هذه، فان الصفويين قد ميزوا بين تلك الحرار أيضاً فسّموا لنا حرّه تابل وحرّه خافج.

١ ـ "لنداء بن ذلّ بن ربّان (وغنم) هذه البكره من معن في حرة تابل" (WH 179).

٢ ـ "لعمدان بن سعد بن دارس وربّع حرّه خافج" (ISB 113).

الحيـــره

لم يذكر أحد من الباحثين في النقوش الصفوية بأن الحيره قد وردت كاسم مكان في النقوش وذلك على الرغم من اكتشاف عدد من النقوش الصفوية في جنوب غرب العراق (عادل ناجي ١٩٦٢ ;Harding 1951) ومن ذكرهم لأسماء أماكن مشهورة كانت على علاقة بالحيره خلال فترة ازدهار الكتابة الصفوية كتدمر وبصرى ويبدو أن السبب في ذلك عائد لفهم العلماء بأن (ح ر ت) التي تتردد في النقوش لا تعني سوى الحرّه التي عاش معظم الصفويين فيها، إلّا أن الصفويين قد نسبوا على ما يبدو أشخاصاً للحيره فقالوا حيرتي وفي الفصحى حيري للحرّه لقالوا حرّى وذلك في النقشين الآتيين :

١ ـ "لشارقه الحيرتي (هذا) الجمل" (WH 424).

٢ ـ "لدخن بن شارقه الحيرتي" (WH 2987).

كما يذكر كاتب أحد النقوش بأنه توجه للحيره.

٣ ـ "لقين بن يتع بن عون ايل وتوجه للحيره" (WH 736).

ومعلوم أن إحدى المدن المهمة أيام الغساسنة كانت تسمى في المصادر السريانية (حرتا) وأنها تقع بمنطقة البثنيه، النقره حالياً (احسان عباس ١٩٩٠ : ١٢٨) ولا نشك بأن

الصفويين قد عرفوا البثنيه كما عرفوا اللجاه وحوران، فإذا كانت (حرتا) أو حيره الغساسنه مزدهرة منذ أيام الصفويين، فأن اسم المكان (ح ر ت) الوارد في النقوش الصفوية قد يعنى الحرّه أو حيرة المناذرة أو حيرة الغساسنة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن وينت وهاردنج قد فطنا بأن هذه النقوش الثلاثة تشير إلى اسم مكان ولكنهما لم يفطنا إلى الحيرة (Winnett and Harding 1978: 112)، كما أن كاتبي النقوش الثلاثة السابقة لم ينتسبوا لقبائلهم ولم يهتموا بذكر سلسلة النسب الطويلة أو يتضرعوا للآلهه الصفويه المعروفه شأنهم في ذلك شأن من ذكروا الحرّه في نقوشهم.

ويقودنا البحث في أسماء الأماكن وعلاقة القبائل الصفوية بها للقول بأن قبيلة ضيف كانت على صلة وثيقة بتدمر وغيرها من الأماكن المعروفة آنذاك مثل س ر ت (WH 117)، ف س ل ت (WH 2042)، ق ص ي (CIS 1757)، هـ م د ن ت (WH 1698, 1725B)، إضافة لامتلاكها لأرض خاصة بها، أرض ضيف (CIS 3661)، كما سكنت أو احتلت أرضاً لم تكن لها وهو ما يفهم من النقش المؤرخ بسنة حلّ آل ضيف اللجاه (WH 1025) فإذا كانت لضيف ارض خاصة بها فأن انتشار الكتابات التي دونها أبناؤها يشير إلى أنهم سكنوا في شمال شرق الأردن في الرويشد، وادي راجل، الصفاوي وجاوه وفي جنوب سوريا في كل من الزالف، سيس، وادي غرز، قبر ناصر والنماره (الروسان ١٩٨٧: ٣٢٨). ويبدو أن المنطقة الأولى أكثر ملائمة للرعي والتجاره وأن المناطق الواقعة في جنوب سوريا أكثر ملائمة للعمران والزراعة، وهو يدفعنا إلى القول بأن قبيلة ضيف كانت تمضي الشتاء والربيع في الصحراء لتعود في فصل الصيف للمناطق الخصبة في حوران أو أنها قبيلة كبيرة هذا إذا لم تكن تحالفاً قبلياً ضم العديد من القبائل حيث تباينت مصادر معيشة أبنائها فيما بين الرعي، التجارة ولربما الزراعة أيضاً، فكانت قبيلة ضيف لذلك قوة لها دور في الحياة الاقتصادية والسياسية في المنطقة فهيأت هذه الأمور لكثير من أفرادها تعلم القراءة والكتابة اذ نلمس ذلك من خلال كثرة النقوش التي تركوها وراءهم والتي تزيد على خمسين نقشاً منشوراً حتى الآن، ولعل استقرار اقتصادهم الذي ادى لتعلم كثير منهم للقراءة والكتابة وتملك الأرض، كان بسبب اتصالهم بتدمر وغيرها من الحواضر المهمة في زمانهم، كما دفعهم للتعبد لآلهة تدمرية هي اللات وبعل بالاضافة لالههم الخاص بهم (جد ضيف)، ومن الجدير بالذكر هنا أن باقي القبائل الصفوية وعلى الرغم من ذكر أبنائها للأماكن التي ترددوا عليها، لا توجد من بينها قبيلة واحدة تقارب قبيلة ضيف في عدد الأماكن التي ذكرت في نقوشها، على الرغم من أن قبائلاً صفويه أخرى قد شاركت قبيلة ضيف في أماكن سكناها، حيث شاركتها قبائل أشلل، جعبر بالسكن في منطقة الرويشد وجبل سيس ووادي غرز والنماره (الروسان ١٩٨٧ : ٢٦٧)، كما شاركتها قبيلة رفأه في السكنى بمنطقة الرويشد ووادي مقاط والنماره (الروسان ١٩٨٧ : ٣١٩). وقد أرخ أحد أفراد قبيلة جعبر نقشه بالسنه التي سكنت فيها ضيف اللجاه (WH 1025) كما ذكر أحد أفراد قبيلة رفأه أفلس (WH 149) في نقش كتبه في منطقة الرويشد، وهما المكانان الوحيدان اللذان ذكرا في كتابات هاتين القبيلتين، بل أن قبيلة عويذ التي كتب ابناؤها ما يزيد على ثلاثين نقشاً لم يذكروا في كتاباتهم هذه من الأماكن سوى الصحراء (LP 325) وقد كانت هذه القبيلة من القوة والمنعه بالقدر الذي جعلها تتمرد على الأنباط (CIS 4) والرومان (CIS 1292) وتحاربت قبائل مثل باعد (CIS 2577) وصبح (Harding 1951: 3)، وانتشرت كتابات ابنائها فيما بين تدمر وحوران والرويشد. ويظهر من خلال أسماء المواقع الواردة في هذا البحث، أن عدد الأماكن التي انتسب من ذكروها لقبائلهم لا يزيد على العشرين موقعاً، بينما يصل عدد الأماكن الواردة في النقوش الصفويه إلى أضعاف هذا العدد، إلّا أن كاتبيها لم ينتسبوا لقبائل معينة، ولم يهتموا في كثير من الأحيان بذكر أنسابهم حيث اكتفوا بذكر جد واحد أو اثنين في نقوشهم، وهو الأمر الذي يتجلى بصورة واضحة في النقوش الصفوية التي توسل فيها كتابها للاله (رضى) على وجه الخصوص، وهو ثاني الآلهة تردداً في النقوش الصفوية بعد اللات، كما انتسب بعضهم لتيماء (LP 82,1195) السماوة (LP 635,1014)، الحريقة (LP 760)، ع ر ال (LP 276). كما نسبوا بعض امتعتهم للأماكن التي اشتهرت أو صنعت بها مثل الخيام المصنوعة بالنبك.

"لساري بن بنان (هذه) الخيمة النبكية (وهذه) الدار" (LP 1019).

ويبدو أن بعضاً ممن كتبوا نقوشاً صفوية وانتسبوا فيها لمكان أو شعب معروف في تلك الحقبة من التاريخ قد كانوا تجاراً يتعاملون مع الصفويين، أو أنهم انتقلوا للمنطقة الصفوية بسبب حروب حدثت لشعوبهم أو لأمور شخصية دفعتهم للعيش مع الصفويين حيث تعلموا خطهم وكتبوا به نقوشهم التي انتسبوا فيها لأماكنهم وشعوبهم الأصلية تمييزاً لأنفسهم عن أبناء القبائل الصفوية ورغبة منهم في المحافظة على هويتهم الخاصة، وهو أمر كثير الحدوث في التاريخ وعليه عدد من الأدلة النقشية المنشورة إلّا أن أشهرها ذلك النقش التدمري الذي كتبه واحد من الفرسان

الأنباط تكريماً لإلهه شيع القوم الذي لا يشرب الخمر، وتركه في تدمر بعد أن دون فيه بأنه فارس نبطي يعمل في الجيش التدمري، حيث خدم عدد من الأنباط بعد سقوط دولتهم كفرسان في الجيش التدمري.

وإذا كانت النقوش الصفوية تعكس لنا رغبة كاتبيها بالاستقرار أو التردد على أمكنة بعينها من خلال قول بعضهم بأنه عاد (لهذا) المكان سنة بعد سنة، "لأوسان بن قصيه (هذا) البناء عاماً بعد عام" (Oxtoby 2) وإذا كانت النقوش تتحدث عن وجود الأبنية عندهم (WH 967) فاننا لنجد كاتبيها يفرقون بين البيت الذي كانوا يسكنون به "لخس بن علك هذا البيت" (Oxtoby 20) والبيت الذي كان مخصصاً للعبادة (LP 350) وإضافة لهذا فإنهم قد اهتموا بذكر الأماكن التي تكثر فيها المياه فقالوا بأنهم وردوا البرك (WH 289) وعيون الماء التي سموها النميرة (CIS 523) والآبار العادية "ج و" (LP4).

النميـــرة

١ - "لخالده بن نافع بن فتاش بن ودل بن كبيسه (هذه) العين" (LP 138).

٢ - "لإله بن بأخيه بن تراب وورد العين (النميره) بكيس ملح" (CIS 523).

٣ - "لمالك بن أتم بن اله ورعى المغرى وورد العين (النميره) فيا بعل سمين اغثه بالأمطار" (CIS 2803).

٤ - "ورعى الضأن وورد العين (النميره) فياللات وجد عويذ سلام" (CIS 3143).

ولعل النقش الخامس يظهر بوضوح أن المقصود بالنميره في هذه النقوش هو عين الماء حيث استعمل الفعل "نهل" بمعنى شرب.

٥ - "لخالص بن متى بن عدى ونهل من العين (النميره) فياللات سلام من الأعداء" (CIS 4355).

النمـاره

أمّا النماره الواقعة إلى الجنوب الغربي من جبل الدروز والتي وجد فيها شاهد قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلها والمؤرخ بسنة ٣٢٨ م فأنها قد ذكرت في النقوش الصفوية أيضاً.

١ - "لقين إبل بن قحش ورحل من النماره" (CIS 241).

٢ - "لحلم بن غادر وذهب للنماره" (CIS 3878).

٣ - "لعوذ بن سائب بن عوذان ورحل من النماره" (LP 675).

كما وردت النمره (ن م ر ت) بنفس الكتابة التي تعني اسم المكان أو عين الماء. كاسم قبيلة صفوية في النقوش (الروسان ١٩٨٧ : Harding 1969: 18;٣٦٧).

بل إن كاتبي هذه النقوش قد ميزوا تمييزاً واضحاً من خلال النص بين أسماء الأماكن التي تتشابه كتابة وتتباين دلالة كالرحبة اسم المكان المعروف في قولهم.

١ - "سنت أخذ هذه الأرض و س هـ ب (ح) م في غرب الرحبة" (CIS 223).

٢ - "لحنين ونزل الرحبة سنت قتل آل حامد" (CIS 1320).

والرحبة التي تطلق على كل أرض منبسطة في واد، حيث يحدد ذلك مجيء الفعل رعى قبل الرحبة في كثير من النقوش ومن الأمثلة على ذلك.

١ - "لمروى ورعى (هذه) الرحبة" (Clark 35).

٢ - "لعرس بن رغس ورعى (هذه) الرحبة" (WH 745).

وقد ميز كاتبو النقوش الصفوية من خلال الأفعال بين البركة، وهي قرية على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من بصرى وبين بركة الماء، حيث كانت برك الماء احدى المصادر الرئيسية لتأمين المياه لسكان المدن والقرى، فأضافوا اسم البركة لإسم المكان الذي وجدت به في مثل بركة نوى، ونوى مدينة أثرية هامة، ازدهرت في القرون الميلادية الأولى والقرن الأول ق.م.

بركـــه

١ - "لسامك بن جمـل وأمضى السيف (في) بركـة" (WH 423).

٢ - "لدؤل بن إمرؤ إيل وقيّظ بركة" (WH 289).

وغيرها من النقوش.

بركة نوى

١ - "لوسم إيل بن يعمر بن عاشق وقيّظ بركة نوى سنة [ ]" (WH 298).

وعلى الرغم من اعتقاد كل من وينت وهاردنج (Winnett and Harding 1978: 436) بأن (ح و ر ن) كتابة مخطوءه زيدت فيها الواو، اذ الأصل في رأيهما أن تكتب (ح ر ن) تعني حوران كما قالا، فلإنني أعتقد بأن المقصود ب (ح ر ن) في النقوش الصفوية أمّا حرّان المدينة الأثرية المعروفة في المصادر الكلاسيكية والعربية أو أنها حرّان العواميد التي لا

تبعد أكثر من ٣٥ كم إلى الجنوب الشرقي من دمشق (CIS 216) وأن المقصود ب (ح و ر ن) منطقة حوران المعروفة أو وادي حوران الذي يقع على الحدود السورية العراقية كما تجدر الاشارة إلى أن (ح ورن) وردت كإسم لقبيلة صفوية أيضاً (الروسان ١٩٨٧ : ٣٠٢).

حـــرّان

١ ـ "لعوذ بن أسد وانتظر سامك من حرّان" (CIS 216).

٢ ـ "بن نعم بن حارثة وأشرق من حرّان [في شهر نيسان]" (CIS 2021).

٣ ـ "لعوذ بن عوذ بن غيث وسافر وحدى من حرّان فيا شيع القوم سلام" (WH 238).

حـــوران

١ ـ "هذه الدار لإله بن عواد وأمضى الصيف بالحره وطرد الخيل من حوران سنة [ ]" (WH 3049).

وإذا كان وينت وهاردنج قد وهما حين عدا (ح ر ن، ح و ر ن) كتابة واحدة لحوران في النقوش الصفوية فإنه لم يحالفهما الصواب أيضاً حين ذكرا بأن (غ ي ل، WH 3428) (هـ م ,WH 189) (هـ س هـ و ت،WH 2016) (ب خ م ت، WH 1771) (ح ول، WH 2006) من أسماء الأماكن الصفوية، ذلك أن (ح ول) تعني حول في النقش المشار اليه، وأن (هـ م) والواو في بداية الكلمة التي تليها عبارة عن ضمير الجمع الغائب المتصل بكلمة ملح التي سبقت (هـ م) كما أن الترجمة الأقرب للدقة هي : "وورد بملحهم بركه" وليس "وورد بملح هم وبركه" كما يعتقد وينت وهاردنج، وما الواو في نهاية الضمير المتصل سوى واو الجماعة وإذا كان هذا مخالفة ظاهرية لقواعد الإملاء العربية التي نعرفها فعلينا أن نتذكر بأن تاريخ هذه النقوش يعود إلى الفترة الواقعة بين القرن الأول ق.م والقرن الثالث الميلادي.

أما كلمة (ب خ م ت) فيكفي القول بأن قراءة النقش التي ترد فيه غير مؤكدة، والوقوع في مثل هذه التفسيرات ليس مقصوراً على وينت وهاردنج، فقد وقع فيه ليتمان واكستوبي وكلارك وغيرهم وحتى الترجمات التي وضعتها لبعض النقوش الصفوية الواردة في هذا البحث هي ترجمات تقريبية فقراءة النقوش الصفوية وترجمتها ليست بالبساطة التي تبدو للباحث منذ الوهلة الأولى، إذ من المعلوم أنه لا يوجد فواصل بين الكلمات وأن الحروف تكتب منفصلة ولا يوجد بينها حركات قصيرة أو طويلة بل أن حروف المدّ واللين لا تكتب في هذه النقوش وكل هذه الأمور تجعل من القراءة والترجمة أمراً بالغ الصعوبة، ويزداد الأمر صعوبة عندما يتعلق بالأفعال التي تتردد غالباً في سياق متشابه فعلى الرغم من كثرة ورودها في النقوش فأن الأمثلة الجديدة لا تقدم لنا مساعدة تذكر في سبيل تفسيرها.

وإذا كان الباحث في النقوش يجد صعوبة في التمييز بين أسماء الأماكن والقبائل في مثل بركة، النماره والحرّة، فأنه لا بدّ من الاشارة هنا لصعوبة التعرف على أسماء مثل (ر هـ ى، CIS 742)، (ن ب ط، WH 158)، (ح و ل ت، WH 153) وهل المقصود بهذه الأسماء شعوب نسبت لمكان كما هي الحال في (ر هـ ى) والتي قد تكون إلى الرّها التي نشأت فيها مملكة عربية منذ القرن الثاني ق.م واستمرت حتى منتصف القرن الثاني الميلادي (إحسان عباس ١٩٩٠: ١١٣ ـ ١١٧) أو حائل التي كانت تسمى قديماً بالرها، خاصة وأن (ر هـ ى) و (ن ب ط) يردان غالباً في نفس النقش (CIS 2670). أمّا نبط في النقوش الصفوية فأنها غالباً ما تعنى الدولة النبطية أو جزءاً من الشعب النبطي، والأمر أكثر تعقيداً بالنسبة لحوله التي لا يعرف حتى الآن فيما إذا كانت اسم لمنطقة أو دويلة سكتت عنها المصادر التاريخية وذكرها الصفويون في نقوشهم.

ومهما يكن من شيء فأن أسماء الأماكن الواردة في النقوش جزء مهم من الإرث الحضاري الضخم الذي خلفه لنا الأجداد كما وأن دراستها دراسة متكاملة تقوم على مقارنة الإسم بالنقوش المكتشفة في الجزيرة وبلاد الشام وعرض ذلك الإسم على المصادر الكلاسيكية والعربية مع الاستعانة بالخرائط الحديثة سيساعد ذلك كله في الوصول إلى إخراج معجم للجغرافيا التاريخية لمنطقة شمال غرب الجزيرة العربية لأنه ضرورة ملحة عند الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ جزيرة العرب وبلاد الشام.

المختصرات :

CIS	Ryckmans 1950
CNSI	Clark 1979
Ja	Jamme 1962
ISB	Oxtoby 1968
LP	Littmann 1943
LTS	Littmann 1940
SIJ	Winnett 1959
WH	Winnet and Harding 1978

كشف بأسماء المواقع

الرقم	اسم المكان	اسم القبيلة	الآلـــه	ارقام النقوش
١	أ ب ل ت	قمر	-	CIS 1039, 1868
٢	أرض	-	رضى	WH 54161,440,641a,SIJ 716
٣	(أ) ر ض ت ض ف	-	بعث سمين	CIS 3661
٤	أ(ف) ل س	رفأة	رضى	WH 149
٥	ب ت / ب ع ل س م ن	نغبر	-	LP 350
٦	ب ت ر	شداده, نغبر	-	CIS 3194, 2577
٧	ب ج ت	-	-	يوسف عبد الله ١٢٣
٨	ب ر ك ت	-	اللات	WH 423,465a,289,622,1765,3424
٩	ب ر ك ت/ن و ي	-	-	WH 298
١٠	ب ص ر [ي]	-	اللات	CIS 4448,51J 78
١١	ت د م ر	ضيف،أصر	اللات,بعل,رضى	CIS 663, 1649, 1665, LP 717, WH 2833a,
١٢	ت م و ي نسبة الى تيماء	-	اللات	LP82, 1195
١٣	ج و	-	-	LP4
١٤	ح ب س	-	اللات	CIS 1871
١٥	ح د ل	-	-	CIS 406
١٦	ح ر ت / ح رر	-	اللات	CIS 3131, CNSI 107, 727, WH 7361
١٧	ح رت/ ت ب ل	-	-	WH 179
١٨	ح ر ت/ خ ف ج	-	-	ISB 113
١٩	ح ر ت ي / نسبة للحيرة	-	-	WH 424, 2987
٢٠	ح ر ق ي/ نسبة	-	-	LP 760
٢١	ح رن	-	شيع القوم	CIS 216, 2021, WH 161, 238, 402, 3289
٢٣	ح و ر ن	-	-	WH 3049
٢٣	ح س ي	-	اللات	LP 161, 162, CIS 3875
٢٤	ح و[ي]	-	اللات	CIS 1871, LP 602
٢٥	خ دد	-	ذو الشرى	SIJ 127

الرقم	اسم المكان	اسم القبيلة	الآلـــه	ارقام النقوش
٢٦	خ ف ج	-	ذو الشرى	WH 171
٢٧	د ب	-	-	ISB 95, WH 18, SIJ 851
٢٨	راس	-	ذو الشرى	LP 1135
٢٩	رأى	-	-	LP 712
٣٠	رأى ج م ل	-	اللات	LP 435,436
٣١	رأى ذ ك ر	-	بعل سمين	LP 258
٣٢	رأى م ل ح	-	-	CIS 3230
٣٣	رأ(ى)ع ق ب ت	-	-	WH 1016,CIS 3818,4305,SIJ 724
٣٤	رس	-	-	LP 438
٣٥	ر ق ل	-	-	CIS 4276
٣٦	رم	-	اللات	CIS 742,WH 7996
٣٧	ر ه ى	-	-	CIS 2405
٣٨	روث	-	-	CIS 112
٣٩	س ر ت	-	اللات	WH 177;cf.CIS 3531
٤٠	س ع ع	عبيشه	بعل سمين	CNSI 424
٤١	س ف ى	-	-	WH 2700
٤٢	س م و ى /نسبه	-	-	LP 653,1014
٤٣	ص ر ح	أتى	اللات	يوسف ٥٥
٤٤	ص م ك ن	-	-	CIS 4233
٤٥	ع ر إل	-	اللات	WH 2255;١ ناجي
٤٦	ع ر ى/نسبه	-	-	LP 276
٤٧	غ و ث	-	-	CIS 742
٤٨	ف س ل ت	ضيف	بعل سمين	WH 2042
٤٩	ق ص ر ن ق أ ت	-	-	LP 653
٥٠	ك ب ب	-	-	CIS 230,WH 2911
٥١	ت ج (ت)	ضيف	-	WH 1025,SIJ 462
٥٢	ل ر	عمره	اللات وذو الشرى	CIS 2947
٥٣	م د ن ت	جعبر	اللات	CIS 240,2836,4332
٥٤	م ط ل	-	-	CIS 2160

الرقم	اسم المكان	اسم القبيلة	الآلـــه	ارقام النقوش
٥٥	م ل ح	-	-	LP 217
٥٦	م ن ع ت	حظى	-	CNSI 1
٥٧	ن ب ك ي ت	-	-	LP 1019
٥٨	ن ت ج	عمره	-	CNSI 628
٥٩	ن ج د	-	-	CNSI 381
٦٠	ن ج (م)	-	-	CIS 278
٦١	ن د ي	سيب	اللات	WH 77
٦٢	ن ر	-	-	WH 1258,3559 A.
٦٣	ن ف ر ي ت	-	-	WH 741
٦٤	ن ع م ن	-	-	CIS 2849
٦٥	ن م ر ت	-	-	CIS 241,3878,LP 540,675
٦٦	ن و ف	-	اللات	CIS 1152,4220
٦٧	ن و ى	-	-	CIS 3345,WH 298

Bibliography

Al-Hilou, A. 1986. Topographische name des Syro-Palaestinischen Raums nach Arabischen Georgraphen, historische und etymologische untersuchungen. Berlin.

Al-Scheiba, A.H. 1982. *Die Ortsnamen in den Altsed-arabischen Inschriften (mit dem versuch ihrer identifit-zierung und Lokalisierung).* Marburg/Lahn.

Butler, H.C. 1909. The Temple of Dushara at Si' in the Huran, Florilegium. *M. de Vogue*: 79-95.

Clark, V. 1979. *A Study of New Safaitic Inscriptions.* Ph. D. Thesis, University of Melbourne.

Dentzer, J. 1979. A propos du temple dit de "Dusares" à Si'. *Syria* 56: 325-332.

Graf, D. 1978. The Saracens and the Defense of the Arabian Fronteir. *Bulletin of the American Schools of Oriental Research* 229: 1-26.

——, 1989. Zenobia and the Arabs. Pp. 143-168 in D.H. French and G.S. Lightfoot (eds), *The Eastern Frontier of the Roman Empire, Proceedings of a colloquium held at Ankara in September 1988.* Oxford: BAR Int. Ser. 553(i).

Harding, G.L. 1950. Safaitic Inscriptions in the Iraq Museum. *Sumer* 6: 124-129.

——, 1953. The Cairn of Hani. *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 2: 8-56.

——, 1969. The Safaitic Tribe, al-Abhat. *Quarterly Journal of the American University of Beirut* 22: 3-23.

——, 1971. *An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions.* Toronto: University of Toronto Press (Near and Middle East Series, 8).

Jamme, A. 1962. *Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib).* Baltimore.

Knauf, E.A. 1984. Als die Meder Nach Bosra Kamen. *Zeitschrift der Deutschen Margenländischen Gesell-schaft* 134: 219-225.

Lidzbarski, M. 1912. *Ephemeris für semitische Epigraphik.* Band II. Giessen.

Littmann, E. 1901. Deux inscriptions religieuses de Palmyre, le dieu sy'-'Iqwm. *Journal Asiatique* (9th series) 28: 374-381.

——, 1903. Die Erwaehnung eines Perser Krieges in den Safa-Inschriften. *Zeitschrift für Assyriologie* 27: 379-385.

——, 1940. *Thamud und Safa. Studien Zur altnordarabis-chen Inschriftenkunde.* Leipzig: Abhand. fur die Kunde des Morgenlands 25, 1.

——, 1943. *Safaitic Inscriptions.* Publications of the Prince-ton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-1905 and 1909. Leiden.

Oxtoby, W.G. 1962. *Some Inscriptions of the Safaitic Bedouin.* New Haven: American Oriental Society.

Ryckmans, G. 1950. *Corpus Inscriptionum Semiticaram,* Part V, vol. I. Paris: Imprimerie Nationale.

Safar, F. 1960. Inscriptions from Wadi Hauran. *Sumer* 20: 9-28.

Torrey, C.C. 1931. The Safaitic Inscriptions. Pp. 175-176 in P. Baur and M. Rostotzeff (eds), *The Excavations at Dura Europos, The Second Season.* New Haven.

——, 1932. The Safaitic Inscriptions. Pp. 66-67 in P. Baur and M. Rostotzeff (eds), *The Excavations at Dura-Europos, The Third Season.* New Haven.

Wenning, R. 1987. *Die Nabatean-Denkmaler und Ges-chichte.* Novum Testamentum et Orbis Antiquus, 3. Goettingen: Univ. Verlag Freiburg schweiz van-denhoeck and Ruprecht.

Winnett, F.V. 1957. *Safaitic Inscriptions from Jordan.* Toronto: University of Toronto Press (Near and Middle East Series, 2).

Winnett, F.V. and Harding, G.L. 1978. *Inscriptions from Fifty Safaitic Cairns.* Toronto: University of Toronto Press (Near and Middle East Series, 9).

المراجع العربية

الأنصاري، عبدالرحمن ١٩٧٧. أضواء جديدة على دولة كنده. **مجلة العرب** ١١.

——، ١٩٨٢. **الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الاسلام**. الرياض.

الروسان، محمود ١٩٨٧. **القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة**. الرياض : عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

——، ١٩٨٩. كنده في النقوش العربية الجنوبية. **الجمعية السعودية للدراسات الاثرية** "كنده"، التقرير الأول، ص١١ ـ ١٤.

عباس، احسان ١٩٩٠. **تاريخ بلاد الشام، من ما قبل الاسلام حتى بداية العصر الاموى**، ٦٠٠ ـ ٦٦١. عمان : لجنة تاريخ بلاد الشام.

عبدالله، يوسف ١٩٧٠. **نقوش صفوية في متحف جامعة الرياض**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الامريكية.

——، ١٩٨٥. كنده في دهرها الأول. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، بحوث ومقالات، الجزء الثاني، الجمهورية العربية اليمنية، وزارة الاعلام والثقافة، مشروع الكتاب.

ابو عساف، علي ١٩٧٣. نقوش صفوية. **الحوليات الاثرية العربية السورية** ٢٣.

ناجي، عادل ١٩٦٢. كتابات صفوية من صحراء الرطبة. **سومر** ١٨.

دور الضرب الأموية في الأردن

صالح ساري
معهد الآثار والأنثروبولوجيا
جامعة اليرموك
اربد ـ الأردن

Saleh Sari
Institute of Archaeology and Anthropology,
Yarmouk University,
Irbid, Jordan

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور الضرب التي كانت عاملة في الأردن خلال العصر الأموي في ضوء التنقيبات الأثرية التي جرت فيه. ويعود لتلك التنقيبات الفضل الأكبر في اكتشاف دور ضرب جديدة لم تشملها المصادر الجغرافية والتاريخية وذلك من خلال قطع العملة المكتشفة والتي نقش على جسمها أحياناً اسم دار الضرب.

كان الاستيطان الأموي في الأردن قوياً وفي مواقع متعددة، وقد اختلف حجم الاستيطان بتلك المواقع كما اختلفت طبيعة المادة الأثرية التي ترجع إلى الفترة عينها بصورة تشير إلى أن الوجود الأموي في الأردن قد لازمه وجود حضاري متميز. يشهد على ذلك القصور والحمامات والمساجد المنتشرة في الأردن والتي أرجعها علماء الآثار المستشرقون منهم والعرب المسلمون إلى الفترة الأموية[١]. هذا فضلاً عن الآثار الأخرى كالفخار[٢] وقطع العملة التي جاءت من دار الضرب في كل من عمان وجرش[٣].

ودار الضرب في عمان كانت تصدر عملات نحاسية منذ العهد الروماني ثم توقفت عن نشاطها في عمليات سك العملة طيلة فترة الحكم البيزنطي واستمرت مهملة حتى بعث الفتح الاسلامي فيها الحياة من جديد في مستهل القرن السابع الميلادي.

واصلت دار الضرب نشاطها في سك العملة ومما يؤكد هذا القول هو أن مديرية الآثار الأردنية العامة كانت قد اكتشفت في ساحة السوق الرومانية في وسط مدينة عمان بين عامي ١٩٦٥ ـ ١٩٦٧ مجموعة من الفلوس النحاسية من ضرب عمان وهي الآن من مقتنيات متحف الآثار الأردني. بلغ مجموع القطع النحاسية سبعة عشر فلساً، وهي أول عملات أموية يتم الكشف عنها في طبقة سكنية في عمان وتعود إلى زمن المرحلة الإنتقالية من حيث الطراز[٤]. هذا الطراز من العملة الإسلامية مصطلح عليه عند علماء النميّات باسم الطراز البيزنطي / العربي[٥]. وهو الطراز الذي سبق مرحلة التعريب الإسلامي الكامل. وقد جمع هذا الطراز في أسلوبه ومميزاته بعض خصائص ومواصفات العملة البيزنطية المتمثلة في الصليب المحوّر والمدرجات كما نشاهده على الدنانير والفلوس، وخصائص ومواصفات العملة الفارسية ممثلة في معبد النار والحارسين كما نشاهده على الدراهم، هذا من جهة، وبين المأثورات والشعارات العربية الإسلامية كالشهادتين واسم الخليفة ولقبه «أمير المؤمنين» من جهة ثانية.

يبدو أن تسمية هذا الطراز بالبيزنطي / العربي قد جاءت بعيدة عن الواقع اذ من الأجدر أن يطلق عليه اصطلاح

---

(١) K. Creswell, *A Short Account of Early Muslim Architecture*, (Beirut, 1958), pp. 84-107; 124-144.
G. Bisheh, 'Excavations of Qasr al-Hallabat', *Annual of the Department of Antiquities of Jordan* 24 (1980), pp. 69-77.
غازي بيشه : «قصير عمرة»، **الفكر العربي**، السنة التاسعة، العدد ٥٢ (آب ١٩٨٨)، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٤.
فريد الشافعي : **العمارة العربية في مصر الإسلامية**. القاهرة : ١٩٧٠، ص ١٠٧ ـ ١٠٩.
فواز طوقان : القصور الأموية الصحراوية لماذا ابتنيت ؟ **حولية دائرة الآثار الأردنية** العدد ١٤ (١٩٦٩)، ص ٤ ـ ١٣.

(٢) J. Sauer, 'The Pottery of Jordan in the Early Islamic Period, pp. 329-337 in A. Hadidi (ed), *Studies in the History and Archaeology of Jordan I.* (Amman, 1982).

(٣) عدنان الحديدي : فلوس نحاسية أموية من عمان، **حولية دائرة الآثار الأردنية العدد ٢٠** (١٩٧٥)، ص ٩ ـ ١٤.
A. Walmsley, *The Administrative Structure and Urban Geography of the Jund of Filasṭīn and the Jund of al-Urdunn*. Ph.D. Dissertation, University of Sydney, (1987), pp. 147-151.

(٤) J. Walker, *A Catalogue of the Arab-Byzantine and Post-Reform* Umayyad Coins, (London: British Museum, 1956), p. 15.
G. Miles, 'The Earliest Arab Gold Coinage', *The American Numismatic Society Museum* Notes 13, (New York, 1967), p. 207.
M. Bates, *Islamic Coins*, (New York, 1982), pp. 8-9.

(٥) نفس المرجع السابق.

الطراز البيزنطي / الإسلامي. وتفسير ذلك هو أن العرب قبل الإسلام كانوا وثنيين متعددي الالهة يؤمنون بالخرافات والشعوذة ويمارسون طقوساً دينية وعبادات شتى مما جعل المؤرخين يطلقون على تلك الفترة بالجاهلية حيث لم يكن القوم على علم بطبيعة المعبود الحقيقية. ولما اعتنق العرب الدين الإسلامي وقامت الدولة الإسلامية بدأت الكلمات والعبارات ذات الصبغة العربية الإسلامية بالظهور على العملة مثل عبارات التوحيد والتهليل والتكبير. كان ذلك ابتداء من عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٣ ـ ٢٣ هـ/ ٦٣٤ ـ ٦٤٤ م) والذي يمثل عهده، بحق، الخطوات الأولى في مسيرة مرحلة التعريب واسلامية العملة إلى أن تحررت كاملاً من التبعية البيزنطية والفارسية في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ/ ٦٨٥ ـ ٧٠٥ م)[٦]. ومنذ ذلك الحين لم يعد يظهر على العملة الإسلامية بجميع فئاتها، الدينار والدرهم والفلس، صور أباطرة البيزنطيين أو شعائر المسيحية وذلك فيما يتعلق بالدينار والفلس، كما لم يعد يظهر كذلك صور الملوك الفرس على الدراهم العربية الإسلامية[٧].

لم يقتصر التعريب على اختفاء الصور والشعارات غير العربية الإسلامية فحسب وإنما صاحبه أيضاً اختفاء الكتابة على العملة بحروف وكلمات لاتينية أو فهلوية حيث حلت محلها، وبفعل عامل السيادة والإستقلالية، كلمات بحروف عربية خالصة وبالخط الكوفي[٨].

ولما كان التعامل يتم بالنظام النقدي المزدوج «الدينار والدرهم» فان تعريبهما، وفي الغالب، كان قد حصل بنفس الفترة[٩]. أما الفلوس النحاسية والتي من الأرجح ما كان يتم اصدارها محلياً وتستخدم لشراء المحقرات من الأعمال والحاجات البيئية البسيطة فان تعريبها، غالباً، لم يتزامن مع تعريب كل من الدينار والدرهم وإنما جاء في مرحلة زمنية لاحقة. وقد تبين، حتى الان، ان أقدم فلس معرب يرجع بتاريخه إلى سنة ٨٥ للهجرة/ ٧٠٥ ـ ٧٠٦ م[١٠]. وان دور الضرب قد ظهرت لأول مرة على الفلوس الإسلامية في السنة ذاتها (٨٥ هـ)[١١].

لتسهيل دراسة الفلوس النحاسية من السوق الرومانية في عمان فقد رأينا تقسيمها إلى قسمين رئيسين هما :

المجموعة الأولى : وعددها اثنى عشر فلساً وفيها ظهرت دار الضرب «عمان» على وجه العملة من جهة اليمين. نقشت الكتابات على وجه[١٢] هذه المجموعة بخط كوفي واضح ومتقن حيث ظهرت في الطوق وقد أخذت شكلاً دائرياً باستدارة الفلس. ولا غرابة في وضوح الكتابة ودقتها سيما وأن هذه الفلوس، وكما تنص الكتابة، ترجع إلى زمن الخليفة عبدالملك بن مروان صاحب أحسن قرار في تاريخ النقد العربي الإسلامي. جاءت الكتابة على الوجه، وفي الطوق، باتجاه عقارب الساعة ونصها «لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله». هذا مع ملاحظة أن كلمة «وحده» تظهر أحياناً وتختفي أحياناً أخرى وذلك أما بسبب تآكل حافات الفلس أو بسبب زخرفة القالب عند الضرب. أما مركز الوجه فقد اشتمل على مدرجات أربع يعلوها عمود قائم ينتهي أعلاه بشكل كرة وحول العمود القائم من أعلى توجد دائرة. برز على يسار المدرجات الأربع وبجانب الدرجة الرابعة من أعلى نجمة ثمانية الأطراف وقعت بين المدرجات وبين الكتابة الدائرية. أما على يمين المدرجات فقد برز اسم دار الضرب «عمان». تقرأ كلمة «عمان» هنا من أعلى إلى أسفل أما الظهر في هذه المجموعة فيلاحظ أن الطوق ظهرت فيه كتابة باتجاه عقارب الساعة نصها «عبدالله عبدالملك أمير المؤمنين» بينما ظهر على أحد هذه الفلوس وفي الطوق كذلك كتابة نصها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»[١٣]. أما مركز الظهر فقد اشتمل على صورة الخليفة عبدالملك بن مروان واقفاً بزيه العربي الفضفاض ومرتدياً فوق رأسه كوفية. وقد مثل الخليفة وهو يمسك بيمناه سيفاً

---

(٦) تقي الدين المقريزي : **شذور العقود في ذكر النقود**، الطبعة الخامسة تحقيق محمد السيد بحر العلوم، النجف : ١٩٦٧، ص ١١ ـ ١٦.

(٧) البلاذري : **فتوح البلدان**، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت : ١٩٧٨، ص ٤٥١ ـ ٤٥٦.
الماوردي : **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، الطبعة الثانية، القاهرة : ١٩٦٦، ص ١٥٤ ـ ١٥٦.

(٨) البلاذري : المرجع السابق والصفحة.

(٩) ضياء الدين الريس : **الخراج والنظم المالية**. الطبعة الرابعة. القاهرة : ١٩٧٧. ص ٣٦.
محمد ابوالفرج العش : **النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني**. الدوحة : ١٩٨٤، ص ٢٤.

(١٠) A. Ehrenkreutz, *"Money"*, *Handbuch der Orientalistik, Erste Abteilung*, Band Co, Abshnitt, Teil 1, (1977), p. 20.

(١١) محمد باقر الحسيني : مدن الضرب على النقود الإسلامية. **المسكوكات** العدد ٧ (١٩٧٦)، ص ١٠٥.

(١٢) ابومحمد الحسن بن أحمد الهمداني : **كتاب الجوهرتين العتيقتين** المائعتين من الصفراء والبيضاء. تحقيق Christopher Toll، ابسالا : ١٩٦٨، ص ٣٤٥.
J. Bacharach and H. 'Awad, 'The Problem of the Obverse and the Reverse in Islamic Numismatics', *The Numismatic Chronicle*, (1973), pp. 184-190.

(١٣) عدنان الحديدي : نفس المرجع السابق، ص ١٣ شكل ١ رقم ٨.

ويده اليسرى تقبض عليه كذلك. احتوت هذه المجموعة فلساً يخالفها بوجود حرفين ظهرا على هذا النحو "CY" تحت المدرجات الأربع[١٤] مما قد يوحي بأن هذا الفلس كان قد ضرب في بيسان أولاً ثم أعيد ضربه في عمان بدليل أن هذين الحرفين يكونان جزءاً من اسم بيسان "CKYθOΠO∧HC".

أما المجموعة الثانية وعددها خمسة فلوس فهي لا تكاد تختلف عن سابقتها كثيراً الا بوجود مكان دار الضرب «عمان» على وجه العملة من جهة اليسار وتقرأ من أسفل إلى أعلى. كما جاءت شهادة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هنا بعكس اتجاه عقارب الساعة أحياناً ومع اتجاه عقارب الساعة أحياناً أخرى شأن اتجاه الكتابة في المجموعة الأولى، بينما جاءت النجمة الثمانية الأطراف هنا على يمين المدرجات الأربع وذلك على عكس وضعها في فلوس المجموعة الأولى.

ومن خلال دراسة القالب النقدي للمجموعة الأولى والثانية فقد تبين أن الوجه في الأولى قد تم ضربه بثمان قوالب مختلفة بينما تم ضرب الظهر بسبع قوالب مختلفة. كما تبين أيضاً أن الوجه في المجموعة الثانية كان قد تم ضربه بأربع قوالب مختلفة بالوقت الذي تم ضرب الظهر بثلاث قوالب مختلفة. ودراسة القالب تفيد في تقدير حجم الثروة النقدية التي كانت مطروحة في الأسواق في وقت معين وذلك باحصاء قوالب السك من خلال العملة ذاتها خاصة وأن المصادر المكتوبة لم تهتم إلا نادراً بهذا المجال[١٥].

هل أصدرت دار الضرب في عمان عملة عربية إسلامية خالصة من التأثيرات البيزنطية ؟، في مقال كتبه رأفت النبراوي بعنوان «فلوس عمان وجرش في العصر الإسلامي» أشار إلى ثلاثة فلوس كاملة التعريب بالإضافة إلى فلس رابع يعود لفترة حكم الخليفة هارون الرشيد (١٧٠ ـ ١٩٣ هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٠٨ م) وكلها من ضرب عمان[١٦]. وثمة فلس آخر نشره سمير شما وردت عبارة على الظهر نصها «ضرب هذا الفلس بعمان»[١٧]. كما أشار Northedge إلى مجموعة من العملات النحاسية تم العثور عليها في موقع القلعة في عمان ولكن دونما اشارة إلى دار الضرب. ترجع هذه المجموعة إلى مرحلة التعريب الكامل. وهي بالتالي وبالرغم من اختلافها عن نظيرتها السابقة من مجموعة الفلوس من السوق الرومانية المشار إليها، الا أنها، على أغلب الحالات قد تكون من ضرب عمان وذلك بسبب الدلائل الواضحة للاستيطان الأموي المكثف[١٨]. وهناك ضرب آخر من الفلوس الصادرة من دار الضرب في عمان وقد بدا ظهره مزيناً بزهرة الزنبق[١٩].

أما الأردن بحدوده الحالية فان دار الضرب في عمان لم تكن هي الوحيدة فيها أبان العصر الأموي بل كان هناك داراً أخرى في جرش كما دلت على ذلك المكتشفات الأثرية الجديدة علماً بأن هذه الدار لم تذكرها المصادر التاريخية والجغرافية.

لم تحظ دار الضرب في جرش باهتمام علماء النميات المحدثين وذلك لندرة ما وجد فيها من عملات، اللهم الا الفلس الذي ظهر نتيجة للحفرية التي أجراها عاصم البرغوثي. وكان هذا الفلس من الطراز البيزنطي / العربي فقد ظهرت كلمة «جرش» وعلى الوجهين باللغة اليونانية كما ظهرت كلمة «طيب» وعلى الوجهين كذلك باللغة العربية[٢٠]. هذا فضلاً عما كتبه كل من Walmsley, Bowsher, Bellinger عن عملة جرش من نفس الطراز[٢١].

نقوم هنا بهذا البحث، ولأول مرة، بنشر ثلاث نماذج من الفلوس من ضرب جرش وهي من الطراز العربي الإسلامي الخالص تم ترتيبها في اللوحة بحيث ظهر الوجه إلى اليمين والظهر إلى اليسار لكل منها وقد ظهرت صورة الفلوس هنا بحجم مضاعف، النموذج الأول يمثله فلس عثر عليه عرضياً. كما أخبرتني السيدة عائدة نغوي، أمينة متحف آثار جرش آنذاك، وذلك أثناء عمليات تنظيف المجاري الرومانية القديمة

---

(١٤) نفس المرجع السابق. ص ١٤ شكل ٢ رقم ٨.

(١٥) A. Ehrenkreutz, 'Early Islamic Output, A Preliminary Inquiry in the Methodology and Application of the "Coin-die Count" Method', *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, 9-10, (1966-67), pp. 213-241.
S. Sārī, *A Critical Analysis of a Mamluk Hoard from Karak*, Ph.D. Dissertation, University of Michigan, Ann Arbor, (1986), pp. 444-447.

(١٦) رأفت النبراوي : فلوس عمان وجرش في صدر الإسلام. **اليرموك للمسكوكات** المجلد ١ العدد ١ (١٩٨٩)، ص ١٩ ـ ٢٠.

(١٧) سمير شما : **النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين**. دمشق : ١٩٨٠، ص ٨٦.

(١٨) A. Northedge, *Qal'at 'Ammān in the Early Islamic Period*. Ph. D. Dissertation, School of Oriental and African Studies, London (1984), p. 262.

(١٩) ورد مثل هذا الضرب في مقال كتبه Michael Bates بعنوان "Coinage of Umayyad Syria" وقدمه إلى المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام المنعقد في عمان في الفترة ما بين ٢٤ ـ ٢٩ تشرين أول ١٩٨٧.

(٢٠) سمير شما : المرجع السابق، ص ٩٠.

(٢١) A. Bellinger, Coins from Jarash 1928-1934, *American Numismatic Society Notes and Monographs*, No. 81, (New York, 1938).
J. Bowsher, 'The Coins', in F. Zayadine (ed), *Jerash Archaeological Project I*, (Amman, 1986), pp. 255-261.
A. Walmsley, *idem*.

التي أنجزت عام ١٩٨٠ على أثر تنفيذ المشروع السياحي الأردني. ويتضمن وجه هذا الفلس ثلاث دوائر متداخلة متكررة ومتحدة في المركز ظهرت في الطوق. أما في مركز الوجه فقد بدا ثلاثة سطور أفقية مكتوبة بخط كوفي بسيط نصها «لا إله إلا الله وحده». بينما اشتمل الظهر على كتابة في الطوق ظهرت بشكل دائري وباستدارة الفلس وقد جاءت بعكس اتجاه عقارب الساعة نصها «بسم الله ضرب هذا الفلس بجرش». نقشت هذه الكتابة بين دائرتين متداخلتين ومتحدتين في المركز. أما مركز الظهر فقد احتوى ثلاث كلمات مكتوبة بخط كوفي أيضاً وبشكل أفقي جاءت في ثلاثة سطور نصها «محمد رسول الله». يعلو هذه الكتابة وفوق كلمة «محمد» في المركز نجمة خماسية الأطراف. هذا الفلس محفوظ في متحف الآثار الأردني في عمان وهو مكسور من أحد أطرافه.

أما النموذج الثاني فيمثله فلس آخر من ضرب جرش تم العثور عليه بموجب الحفريات التي قامت بها بعثة فرنسية عام ١٩٨٤ أثناء انجازها مشروع اعمار جرش. هذا الفلس ما زال بحوزة البعثة الفرنسية العاملة في جرش. وقد سمحت لي تلك البعثة، مشكورة، بالإطلاع عليه وتصويره من أجل الدراسة. وهو يشبه النموذج الأول ما عدا حجمه فقد جاء أصغر قليلاً من حجم النموذج الأول، وأما النموذج الثالث ويمثله أيضاً فلس واحد. وهذا الفلس الأخير الذي وجد في منطقة السوق التجاري القديم في مدينة جرش على أثر الحفريات التي أجرتها البعثة الأسبانية عام ١٩٨٣، كما أخبرتني السيدة أمينة المتحف، جاءت كتاباته غير واضحة وخاصة مكان الضرب.

بدا هذا الفلس غريباً عن النموذجين الأول والثاني من حيث الشكل والزخارف فعلى الوجه وفي الطوق ظهرت كتابة في معظمها غير مقروء، أما الواضح منها فهو مكتوب بخط كوفي نصه «بسم ... ضرب ...». وقد جاءت الكلمتان بعكس اتجاه عقارب الساعة. كما جاء مكانها في الطوق من حيث بداية حروف الكلمات ونهايتها مختلفاً كذلك عن نظيره في النماذج المتقدمة. احتل مركز الوجه كتابة نصها «لا إله إلا الله وحده». أما الظهر وفي الطوق فقد بدا بقايا كتابة بخط كوفي، محصورة بين دائرتين متحدتي المركز، نص المقروء منها «بسم الله ضرب هذا الفلس ...» وقد جاءت بعكس اتجاه عقارب الساعة. أما المركز فقد ظهر به كتابة نصها «محمد رسول الله». أغلب الظن أن المكان المحو والذي كان مخصصاً لتكملة النص المعتاد كتب فيه ليس فقط اسم دار الضرب وإنما تاريخه أيضاً وكما يبدو من اتساع الجزء المحو أنه يستوعب هذه التكملة وبسهولة. ومن المعروف أن الفلوس الأموية كانت متعددة الأنواع فمنها فلوس مغفلة لا تحمل اسماً ولا مكان ضرب ولا تاريخاً ومنها فلوس مغفلة مصورة وفلوس أخرى مؤرخة وعليها مكان الضرب في آن واحد وكذلك الفلوس المعرفة التي تحمل اسم أمير المؤمنين أو لقبه كما تذكر أحياناً اسم المشرف على السك. والأخيرة أكثر الفلوس الأموية فائدة لما تحويه من معلومات متنوعة(٢٢).

هذه النماذج الثلاثة بالإضافة لما كتبه النبراوي عن فلوس جرش في العصر الإسلامي تثبت بالدليل الأثري والذي لا يقبل الطعن على أن جرش كانت مدينة ضرب في العصر الأموي. كما تمثل أيضاً إضافة جديدة في مجال الفلوس الإسلامية من جرش بصورة خاصة والفلوس العربية الإسلامية بوجه عام.

---

(٢٢) عبدالرحمن محمد فهمي : **فجر السكة العربية**. القاهرة : ١٩٦٥، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
محمد أبوالفرج العش : المرجع السابق، ص ٥٤.

الوجه الظهر

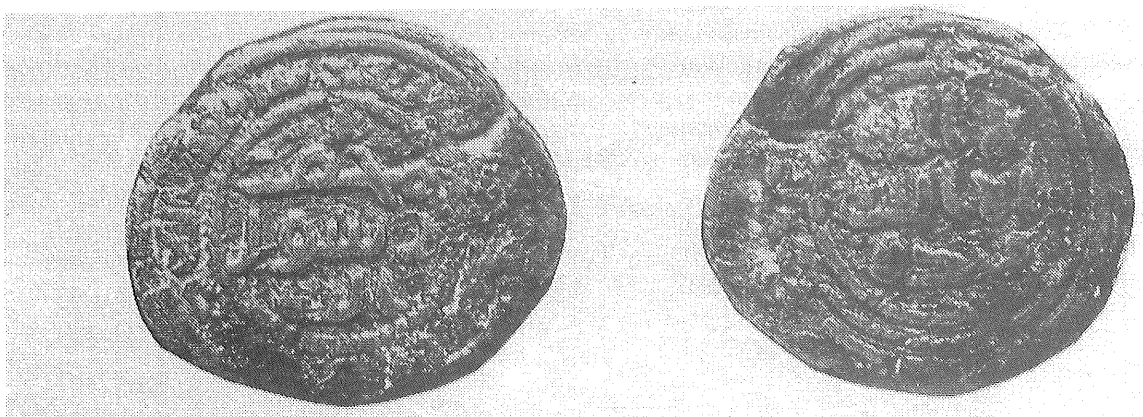

١

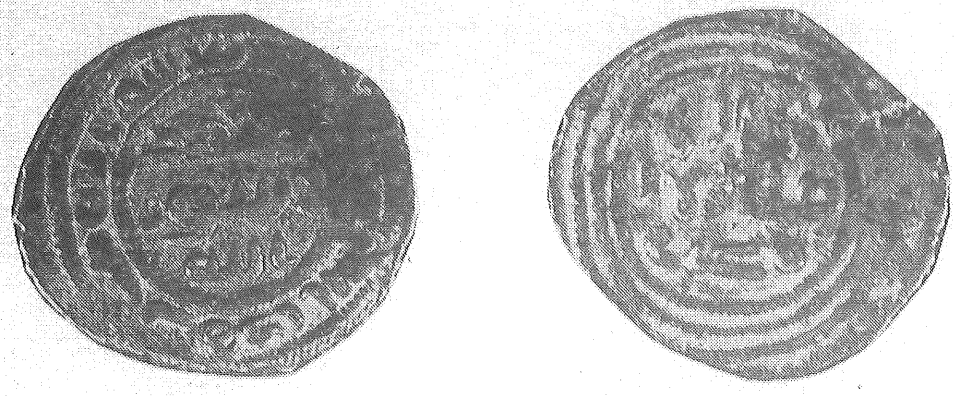

٢

٣

1800-1914. London: Methuen.

Sarkisyanz, E. 1961. *Geschichte der Orientalischen Volker Russlands bis 1917: Eine Erganzung zur Ostslawischen Geschichte Russlands*. Munich: R. Oldernbourg Werlag.

Shami, S. 1982. *Ethnicity and Leadership: The Circassians in Jordan*. Unpublished Ph.D dissertation, U.C., Berkeley.

——, 1987. Umm Qeis - A North Jordanian Village in Context. Pp. 211-213 in A. Hadidi (ed), *Studies in the History and Archaeology of Jordan, III.*. Amman: Department of Antiquities.

——, 1989. Settlement and Resettlement in Umm Qeis: Spatial Organization of a Jordanian Village. Pp. 451-476 in J-P. Bourdier and N. Alsayyad (eds), *Dwellings, Settlements and Tradition: Cross-Cultural Perspectives.*. New York: University Press of America.

Swedenburg, T.R. 1980. *The Development of Capitalism in Greater Syria, 1830-1914*. Unpublished M.A. Thesis, The University of Austin at Texas.

Traho, R. 1956. *The Circassians*. (Unpublished translation by C. Giray). Munich.